الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت
ص.ب ٤١٢٣ ـ تلفون ٣٢٨٣٢

AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE
BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123
Tél. 32832

رئيس التحرير
والمدير المسؤول
الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef et
directeur
SOUHEIL IDRISS

العدد السابع
تموز (يوليه)
السنة التاسعة

No. 7 Juil.
9ème année

الوجوه المستعارة !

قد تبدو القضية التي نعالجها هنا اليوم قضية خاصة. ولكنها في حقيقتها قضية عامة ، لانها تتناول بعض اوضاع ادبية في لبنان لايمكن فصلها عن الوضع الثقافي والفكري العام .

وقد سبق « للآداب » أن تناولت الموضوع في اعداد سابقة ، وهو موضوع مجلة « شعر » والمشرفين عليها ، هذه المجلة التي تتظاهر بغير ما تبطن ، وتدعي غير ما هو حقيقتها ، ثم لاتجد حرجا في اتهام غيرها بانهم يزورون ويدلسون .

ففي عددها الاخير ، نشرت رسالة وافاها بها من باريس مدير تحريرها « ادونيس » قدمت لها بهذه العبارة : « على اثر صدور « قصائد في الاربعين » ليوسف الخال ، وكشف « الآداب » عن وجهها الحقيقي ، كتب ادونيس هذه الرسالة من باريس الخ ... » (١)

ولا بد للقاريء من ان يتساءل : متى قنعت « الآداب » وجهها ؟ وما يدفعها الى التقنع ، هي ذات العقيدة السافرة كالشمس ، الصريحة كالحق ، عقيدة العروبة التقدمية ؟وهل اوجد « الآداب » غير هذه العقيدة التي لها في نفوس معتنقيها قداسة الايمان وجبرية القدر ؟

لقد كان من خطة « الآداب » طوال الاعوام الثمانية الماضية ، ان تولي التعبير عن التيار العروبي التقدمي ، في مضمار الادب ، كل اهتمامها ، وان تشيح عن احقاد الذين بصقهم ذلك التيار ، فانكفأوا في المستنقعات الاقليمية على جوانبه ، ولكن الواجب العقائدي حتم عليها في الاشهر الاخيرة ان تخرج عن صمتها لتشارك الصحافة الوطنية في لبنان حملتها التي استهدفت تمزيق الاقنعة عن القيم المزيفة وفلسفة الارتزاق التي دمغت جماعة « شعر » ومن لف لفهم من ضعاف النفوس ، ادعياء العروبة .

ان من الطبيعي ان تحاول مجلة « شعر » تلفيق الاقنعة والقاءها على عورة نياتها المبيتة بعد ان عاد عليها عداؤها لكل ماهو عربي بالاحتقار ووصمة الخيانة والخوف من ان تنقطع عنها معونة المتآمرين على العرب متى كسدت دعايتها . وبلع يوسف الخال دعوته المغرضة ، وادعى بانه عربي ، وكانت دعوى المتردد المهزوم يعلن عن هزيمته ويتمتمها كلمة مرة لها طعم الجرح ووجع من يقتلع ضرسا بلا بنج مخدر . ونسي يوسف الخال انه كان مندوب العهد البائد في لبنان الى العهد البائد في العراق ، وان اسمه ماثل في عدد من الملفات المشبوهة في دوائر الامن بالعالم العربي ، وان مجلته ممنوعة في معظم البلاد العربية ، لا لمواقف مشرفة يفضح بها سياسات منحرفة ، بل لانتمائه وانتمائها الى حركة شعوبية همها اضعاف العقيدة العربية وتفكيكها ، والتوسل لذلك بكل معونة اجنبية ، مما اصبح مكشوفا معروفا في كل مكان . ونسي يوسف الخال كذلك انه صاحب « البئر المهجورة » وغيرها من الشعر والنثر المليئين بالدس على العرب والحضارة العربية ، وان بوسع كل قاريء ان يتكشف ذلك من جميع كتاباته الماضية .

ان صاحب مجلة « شعر » ينسى هذا كله ، ويطلع علينا بانه عربي ، ولكنه يقنع هذه الدعوى بمفهوم « للعروبية » متخبط أعشى ، ويقتدى به ادونيس ليضع على وجهه القناع نفسه ، القناع الشفاف الذي يتمزق لدى اول هبة ريح ، القناع ـ التقية ينم ظاهره عن الباطن ، فيقول في رسالته المشار اليها :

« حين نقول اننا عرب ، وان حركة مجلة « شعر » حركة عربية ، نقول ذلك لاتسيسا ولا تدينا ولا غوغاة . نقوله لانه واقعنا ، لانه حاضرنا ومصيرنا . »

فمتى قال ادونيس وصحبه عن انفسهم انهم عرب ؟ومتى قالوا عن حركة مجلتهم انها حركة عربية ؟ ومتى كف الحزب الذي ينتمون اليه عن اعلان افلاس العروبة ؟ ان ذلك كله شيء جديد ... افلا يحق لكل انسان أن يعزو هذا الانقلاب الى دوافع التسيس او التدين او الغوغاة ؟

ومع ذلك ، فان ادونيس يتخبط في هذا المضمار تخبطا عشوائيا ، كأنما هو تراجع ، ويلوك كلاما غامضا مموها من مثل قوله : « اننا عرب ، اي بشر يفكرون ، ويتأملون في وجودهم ، في الحياة والله والانسان والحضارة ... »

كأنه يكفي لتعريف العرب ان يقال انهم بشر يفكرون ويتأملون ويأكلون ويشربون !.. وليس يهمنا هنا ان ننقل

(١) « شعر » العدد ١٨ ، ربيع ١٩٦١

فلسفته في فهم التراث والعروبة والأدب ، فهي طافحة بالتناقض وتمزق الشخصية ، بل نشير اشارة شفقة الى مايحسب انه يحمله هو وصحبه حين يقول : « اننا لانحمل عبء الشعر فقط ، بل نحمل ايضا عبء التاريخ ، في هذا جوهر مجلة « شعر » ومن هنا عظمة المسؤولية المفروضة علينا جميعا » ـ « الاساسي ان رؤياها (مجلة شعر) حية وصادقة ـ رؤياها للتاريخ والثقافة والشعر والانسان في العالم العربي ، لذلك هي الرؤيا الشعرية العربية بامتياز » .

أيرى القاريء الى هذه المسؤولية ما اضخمها ؟ انها من الضخامة بحيث ان مدير التحرير يطلب او يقبل منحة من الحكومة الفرنسية لسنة يقضيها في باريس ،بينما كانت تلاحق المفكرين الفرنسيين الاحرار الذين ثاروا على سياستها في الجزائر وتحرمهم من الرحلات الثقافية وتمنع ذكر أسمائهم في الاذاعة والتلفزيون ! أعلى هذا النحو يفهمون حمل أعباء التاريخ ؟

ان ادونيس وصحبه يؤمنون « بالرفض » المطلق ، فكيف تراهم يوفقون بين هذا المنحى وبين انتمائهم لحزب والتزامهم لعقيدة ؟

وهو بعد ذلك يقول بانه عربي ، ويأخذ ببعض الادب العربي (١) ، لكنه في الوقت نفسه يناقض ذاته فيلح بالتأكيد على « انسان الرفض » ويغالي باطراء انسي الحاج قائلا : « هو بيننا الانقى ، نحن الاخرون (٢) ملوثون بالتقليد » . اوليس انسي الحاج ذلك الغلام الارعن الذي يطلب الشهرة عن سبيل الشتائم والصفاقات والبذاءات السفيهة ؟ وكيف يكون ادونيس عربيا ويكون مثله الاعلى وقدوته ، في الوقت نفسه ، غلاما بذيئا عرف بالبول وبالتبويل على الحضارة العربية والقول بان القومية العربية : « دودة وحيدة » وما الى ذلك من كلام السوقة والدهماء ؟ اجل ! ان انسي الحاج هو المثل الاعلى لادونيس لانه يعلن عما يتمنى ادونيس ان يعلن عنه لو سمحت له المصلحة اليوم كما كانت تسمح له في الماضي .

لقد خبر الشاعر خليل حاوي زيف هؤلاء وامثالهم حين هتف بمرارة :

نحن من بيروت مأساة ولدنا
بوجوه وعقول مستعاره
تولد الفكرة في « السوق » بغيا
ثم تقضي العمر في لفق البكاره !

وبعد ، فهل يمكن النفاق والتقية والتمزق والضياع بين الغرب والشرق ان تولد ادبا له اصالته وسماته المميزة ؟ اننا لانريد ان نستبق التاريخ الادبي الذي يعود له وحده الحكم على جماعة « شعر » وعلى حركتهم ، ولكن المتتبع لتطورهم يتحقق انهم مروا في ثلاث مراحل : مرحلة الانطباع الساحق بجمالية سعيد عقل ودعوته الى الفينيقية، ومرحلة تقليدهم لخليل حاوي باصطناعهم رموزه واساءة استعمالها وتشويه مضمونها الذي يستهدف بعثا عربيا اصيلا ، اذ جعلوه دعوة الى الابحار عن شعب يكرهونه واستنجادا بالغريب عبر البحار المترامية ، ومرحلة ثالثة راحوا يهيمون فيها على غير هدى في ارحام الشعراء الاوروبيين ، وقد انتهوا الان الى مدرسة الرفض والفوضى وهي « الصرخة » الاخيرة في الادب الفرنسي الحديث. فمن اليسير ان نرى في شعرهم افتقارا فاجعا بائسا للتطور الطبيعي العضوي الذي يصدر عن اصالة تنبع من داخل الذات ومن واقع الحياة العربية .

بقيت نقطة أخيرة في هذه القضية ، هي العجب الذي يثيره بعض الشعراء والادباء العروبيين الذين يمكنون جماعة « شعر » من ان يستغلوا اسماءهم وان يجعلوا منها رداء لهم وقناعا . فمثلا ، كانت الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي بعد عودتها من لندن تفخر في الاوساط العروبية بانها اول من تنبه ونبه الناس للدس على العروبة في شعر يوسف الخال ، وانها لذلك رفضت طلبه لكتابة نقد عن « البئر المهجورة » ، ولعل اكثر ماكان يثيرها قصيدة بلغت غاية التهجم على العرب والفتح العربي ، ونحن نثبت هنا بعض مقاطعها ليحكم عليها القاريء بنفسه ، وهي قصيدة « الدعاء » (١) :

وادرنا وجوهنا كانت الشمس
غبارا على السنابك والافق
شراعا محطما ، كان تموز

(١) البئر المهجورة ـ ليوسف الخال ، ص ٦٥

(١) نشرت مجلة « بروف » **PREUVES** في عددها الصادر بتاريخ ايار ١٩٦١ ملخصا لجلسة عقدتها « ثلاثاء بروف » (وخميس « شعر » تقليد لها ...) وناقش الحاضرون فيها موضوع « الادب العربي والعالمية » ، وكان السؤال المطروح : « هل تستطيع اللغة العربية ، التي كانت اداة معرفة واتصال عالمية في القرون الوسطى ، ان تطمح بعد اليوم الى العالمية ؟ » وقد اوردت المجلة جواب « الشاعر السوري ادونيس » الذي شارك في الجلسة كما يلي : « هناك انقطاع ضروري ، وانبعاث ممكن ، ما ان ينفصل الادب العربي عن محتواه المحلي ،التقليدي التاريخي » ونحن نترك فهم ذلك للقاريء ومقارنته بدعوى ادونيس العربية الجديدة ...

(٢) هكذا في الاصل !

ازمة المجتمع العربي

(المسالة الحضارية)

تاليف : مدثر عبد الرحيم الطيب

وصف دقيق لواقع العالم العربي الحضاري المعاصر تقرير علمي لمفاهيم القيم والحضارة وتطبيقها على الاوضاع العربية .

استعراض مفصل لمعالم الطريق الى مستقبل افضل. انه الكتاب الذي يفتح عيوننا على حقيقة واقعنا ويبني لنا السبيل الهادية الى غايتنا من العزة والكمال والرفعة.

منشورات دار الطليعة ـ بيروت

ص.ب ١٨١٣ ـ ت : ٢٥٧١٧٨

جراحـا على العيون وغيرى
سورة في الكتاب ،
واهـا لدنيـا
من بخور ، من خمرة ، من رخـام
تختفي ، تختفي عـلى وهج دنيـا
من نخيل بروقهـا وهجيـر
وحـروف محفورة في السمـاء ،
ليت ذاك النهار لـم يـك ، انظر
كيف غارت جباهنـا كيف جفت
في شرايينا الدمـاء ، وكيف
انبح فيها صوت الالوهـة ، انظر
هوذا الدرب موحش ، ورحاب
الدار قفر ، والشط مضجع رمل
هجرته الامـواج ،
يانفس بوحي
بالذي صار ، مزقي الحجب السـود
اطلي على الجديـد وثـوري

وهنا يلتفت الى البحر ويناجيه قائلا :

يفتح الشاطيء الخلاص ذراعيـه
وتعلو على مـداه السفين
ايهـا البحر ، ايها الامل البحـر
ايها البحر ، ياذراعـا مددنـاهـا
الى الله ، ردنـا لك ، دعنـا
نسترد الحيـاة مـن نـور عينيـك
ودعنـا نعـود ...
ليت ذاك النهار لم يـك ، ليـت
العين ما أغمضت عليه ـ سواد
الموت ابهى ـ ليت الوجوه الادرنـاهـا
استحالـت ملحـا ،
الا من ينجي
من يعيد الرجـاء غيرك يابحـر
دعونـاك فاستجب لدعـانا .

والقصيدة كما يرى القاريء صريحة التلهف على عهد الوثنية ورمزها الاله تموز ، وعلى كل ماجاء قبل الفتـح العربي ، وهي صريحة التحسر على ظهور عهد ثالث ، هـو عهد الشرق بدين العرب والفتح العربي الذي احل ـ في عرف يوسف الخال ـ هجير الصحراء وجفافها محـل طقوس الوثنية بالبخور والخمـر والخصب والعمران . لهذا يلعن الخال الرمال ويفتش عن الخلاص والامل فما يجدهما الا في البحر ، نقيض الرمل ، ورمز الارتحـال عن العالم العربي .

نقول ان الشـاعرة سلمى الخضراء الجيوسي تعرف هذا ، وتعلم ان ليس للقصيدة تفسير اخر على الاطلاق . ولكننا نتساءل : اين ثورتها الان على من آثارها وثارت عليه في الامس ، وهي ما تزال تنشر قصائدها في مجلة « شعر » ، ولها في العدد الاخير احداها ؟

ويزور الشاعر العراقي بدر شاكر السياب لبنـان بدعوة من مجلة «شعر » ويلتقي بالعروبيين الذين يعدونه شاعرا مناضلا ، فيعجبون لاتصاله بجماعة « شعـر » ووقوفه معهم في صف واحد . ويتراجع الشاعر ، ثـم يزور احد كبار المناضلين ويطلب منه الصفح عن سلوكه . ويأخذ يغمز من جماعة شعر ، في تصريحاته للصحف ، ومنها تصريحه « للانوار » الذي اكد فيه ان يوسف الخال وادونيس لا يعيشان نضال العرب ، وهما في شعرهما يعبران عن واقع الحياة الاوروبية ... ولكن العجب ان تصدر مجلة « شعر » بعد ذلك ، وفيها قصيدة اخـرى لبدر شاكر السياب ، وفي القصيدة اثر واضح لنزعـة فينيقيـة !

اننا نترك للقراء ان يجدوا تفسيرا لهـذا التعاون وان يصدروا الحكم الذي يستحقه .

وبعد ، فحسبنا هذا الذي كشفناه مرة اخرى واخيرة بتسليط الاضواء على الوجوه المستعارة التي لن تستطيـع طويلا التزوير والتزييف ، لان الاقنعة ما تنفك تتحلل وتتهرأ وتسقط واحدا بعد الاخر ، فاضحة وجوه الخزي والنفاق والتدليس .

واما نحن ، فنعود الى عملنا ، لنتابع مهمتنا ، «بوجهنا الحقيقي » .

« الآداب »

عدد « الاداب » الممتاز

تقدم « الاداب » فـي مطلع العام القادم ، ١٩٦٢ ، على مألوف عادتها كل سنة ، عددا ممتازا في موضوع :

الاتجاهات الفلسفية في الأدب المعاصر

وسيكون حافـلا بالدراسات العميقة التي تتنـاول بحث مختلف النزعات الفلسفيـة كمـا تظهـر فـي الآثـار المعاصرة للاداب العالميـة .